الفصل الثانى : آثار الإسكندرية

تضم الإسكندرية بعض الآثار التى تعبر عن عظمة ومجد التاريخ السكندرى ومنها:

١ - الميناء الشرقي في قلب الإسكندرية:

يعد ميناء الإسكندرية بصفة عامة من أهم وأقدم الموانى الواقعة على البحر المتوسط وقد كان الإسكندر الأكبر يستهدف من وراء تأسيس مدينة الإسكندرية إنشاء ميناء جديد يحتل مكانة كبيرة في عالم التجارة بعد أن حطم ميناء صور وهو في طريقه إلى مصر وقد كان الإسكندر يهدف إلى إنشاء ميناء جديد كبير يربط بين بلاد العالم القديم والميناء الشرقية وهي تلك الميناء التي تبدأ حدودها حاليا من بعد منطقة المنشية وحتى قلعة قايتباي تلك المنطقة التي تضم ميدان المساجد حيث يواجه أبي العباس المرسي شاطئ بحر الميناء الشرقية وقد كشف بعض الباحثين في قاع البحر عند مكان جزيرة فاروس عن بقايا أرصفة ومنشآت بحرية ضخمة تضاربت الأقوال حولها وهي : اعتقاد البعض

أن هذه البقايا كانت جزء من ميناء الإسكندرية في العصر اليوناني ويعتقد آخرون أنها أطلال ميناء أقدم من ذلك عهدا يرجع إلى أيام فرعون مصر رمسيس الثاني والذي شيد في هذا المكان ميناء يحمي مصر من غارات سكان البحر .

أما الفريق الثالث من الباحثين فيذهب إلى أن هذه البقايا تنتمي إلى ميناء أنشأه أهل جزيرة كريت خلال القرن الثاني قبل الميلاد حيث امتدت سيادتهم البحرية حتى الشاطئ المصري كيف نشأت

إنشاء الميناء الشرقية :

عندما جاء الإسكندر إلى مصر مر في طريقه بقرية صغيرة للصيادين تسمى راقودة وفي مواجهتها جزيرة صغيرة في البحر تسمى جزيرة فاروس فاختار هذا المكان ليشيد مدينته الجديدة الإسكندرية وأمر بمد جسر من الشاطئ إلى هذه الجزيرة وكان الجسر يسمى هيتا ستاديون أي السبعة ستاديون وذلك لأن طول الجسر كان يساوي سبعة ستاديون حوالي ١٣٠٠ متر فقسم هذا الجسر الشاطئ السكندري إلى قسمين الميناءان فيما بعد وكان الميناءان أحدهما إلى الشرق

وهو الميناء الكبير والرئيس وقتها الميناء الشرقي حاليا والآخر في الغرب منه وهو الميناء الغربي المستعمل حاليا وقد جعل في الجسر ممران قرب طرفيه يصلان بين الميناءين وقد خصص للملوك البطالمة ميناء خاص أطلق عليه أسم ميناء الملوك وكان يقع على الشاطئ الجنوبي للميناء الكبير وكان هناك لسان يمتد في البحر ليحمي الميناء الكبير من التيارات المائية والرياح الشمالية وكان هذا اللسان يقع تجاه الصخرة الكبيرة التي شيدت فوقها المنارة إلى الشرق جزيرة فاروس وقد حظي ميناء الإسكندرية بأهمية كبيرة خلال العصر البطلمي ثم الروماني وحتى بداية الفتح العربي وفي العصر الفاطمي كان ميناء الإسكندرية هو الثغر التجاري الأول في مصر وفي العصر الأيوبي أصبحت الإسكندرية هي العاصمة الفعلية لمصر وكان ذلك بسبب أهمية مينائها في ذلك الوقت حيث كان سوقا هاما للتجارة وإذا وصفنا الإسكندرية ومينائها في العصر العثماني فقد كان الميناء الشرقي هو المخصص لرسو السفن الأجنبية رغم عدم صلاحيته لهذا الغرض كالميناء الغربي وعلى الميناء الشرقي يقع مبنى الجمرك

ومنازل قناصل الدول الأجنبية وفي نهايته تقع قلعة قايتباي كالحارس الأمين أما الميناء الغربي فرغم صلاحيته لرسو السفن وأعمال الملاحة فكان مهملا لا نشاط فيه وازداد سوء حالة ميناء الإسكندرية بعد الحملة الفرنسية.

وفي عصر محمد على ازدهرت مدينة الإسكندرية مرة أخرى وازدهر ميناؤها ودبت فيه الحياة والنشاط وسمحت مصر للسفن الأوروبية بالرسو في الميناء الغربي الذي يعتبر من هذه الناحية أصلح من الميناء الشرقي مما شجع على زيادة التبادل التجاري بين الإسكندرية ودول أوروبا وبعد ذلك أصبح الميناء الغربي هو الميناء الرسمي للإسكندرية وفي عام ١٩٦٦ تم إنشاء الهيئة العامة لميناء الإسكندرية وأصبح الميناء الشرقي الآن قاصرا على مراكب الصيد الصغيرة وعلى السباقات المائية ورياضة اليخوت حيث يطل عليه من ناحية القلعة نادي الصيد ونادي اليخت اللذان يستغلان مياهه في الرياضات المائية المتنوعة.

٢ - صهريج الشلالات:

ويقع في منطقة الشلالات ويطل على شارع الشهيد صلاح مصطفى شارع السلطان حسين سابقا

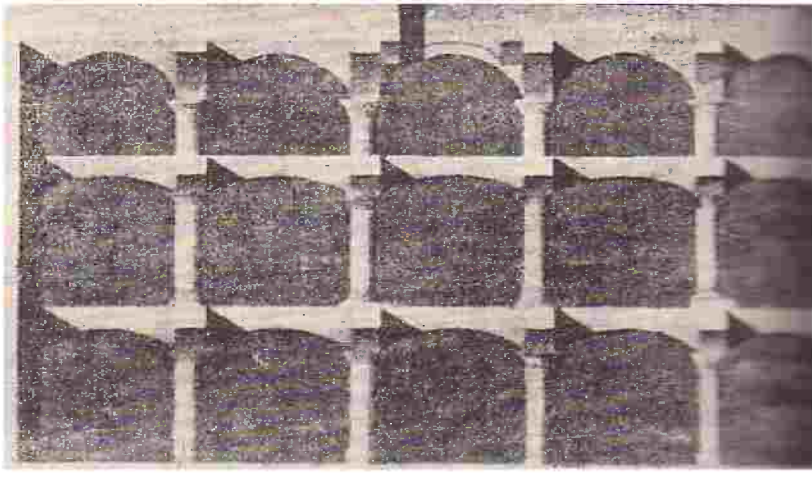

ويعتبر هو الصهريج الوحيد الذي مازال يحتفظ بهيئته المعمارية دون أن يطرأ عليه أي تغيير وتبلغ مساحة الصهريج نحو ٢٠٠ متراً ويضم ثلاثة طوابق تحت الأرض ويضم مجموعة نادرة من الأعمدة والتيجان المتنوعة وقد كانت الإسكندرية تعتمد في تغذيتها بالمياه العذبة على تخزين المياه في صهاريج تحت الأرض وكانت الصهاريج تبنى تحت الأرض لحفظ المياه من التسرب إلى باطن الأرض ولتغطيتها وترشيحها مما يعلق بها من أتربة وأجسام غريبة وكانت المياه التي يتم تخزينها تأتي إلى الإسكندرية في العصر

الروماني عن طريق ترعة ممتدة من شيديا واستعملت هذه الصهاريج منذ أواخر العصر البطلمي في مصر على نطاق كبير وكان في زمن يوليوس قيصر بالإسكندرية العديد من هذه الصهاريج ازداد عدد هذه الصهاريج وكبر حجمها في العصر الروماني ثم في العصر العربي وما بعده وعند مجيء الحملة الفرنسية كان في الإسكندرية نحو ٣٠٨ صهريجا فى عام ١٨٧٢م سجل محمود باشا الفلكي نحو ٧٠٠ صهريجاً حصر منها بوتي أول مدير لمتحف الإسكندرية المتحف اليوناني الروماني في القرن التاسع عشر ما يقرب من ١١٩ صهريجاً ومع مرور الزمن اندثرت هذه الصهاريج ولم يبقى منها إلا أربعة يمكن مشاهدة اثنين منها وهما صهريج الشلالات وصهريج النبي دانيال .

وصهريج الشلالات من أكبر الصهاريج التي يمكن مشاهدتها وهو مربع الشكل ومكون من ثلاث طوابق ومقسم طولاً وعرضاً إلى خمسة أقسام بواسطة أعمدة جرانيتية مختلفة الطرز والأشكال.

قلعة قايتباى: أنشأ هذه القلعة السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي المحمودي سنة ٨٨٢ هـ / ١٤٧٧ م مكان منار الإسكندرية القديم عند الطرف الشرقي لجزيرة فاروس في أواخر دولة المماليك، وهي عبارة عن بناء مستقل طوله ٦٠ مترًا، وعرْضه ٥٠ مترًا،

وسُمْك أسواره ٤.٥ متر وكان هذا المنار قد تهدم إثر زلزال عام ٧٠٢ هـ أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون الذي أمر بترميمه إلا أنه تهدم بعد ذلك بعد عدة سنوات حتى تهدمت جميع أجزائه سنة ٧٧٧ هـ / ١٣٧٥ م .

ولما زار السلطان قايتباي مدينة الإسكندرية سنة ٨٨٢ هـ / ١٤٧٧ م توجه إلى موقع المنار القديم وأمر أن يبني على أساسه القديم برجا عرف فيما بعد باسم قلعة أو طابية قايتباي وتم الانتهاء من البناء بعد عامين من تاريخ الإنشاء

ولأن قلعة قايتباي بالإسكندرية تعد من أهم القلاع على ساحل البحر الأبيض المتوسط فقد اهتم بها سلاطين وحكام مصر على مر العصور التاريخية ففي العصر المملوكي نجد السلطان قنصوه الغوري اهتم بهذه القلعة اهتماما كبيرا وزاد من قوة حاميتها وشحنها بالسلاح والعتاد ، ولما استولي العثمانيون على مصر استخدموا هذه القلعة مكانا لحاميتهم واهتموا بالمحافظة عليها وجعلوا بها طوائف من

الجند المشاة والفرسان والمدفعية ومختلف الحاميات للدفاع عنها ومن ثم الدفاع عن بوابة مصر بالساحل الشمالي ولما ضعفت الدولة العثمانية بدأت القلعة تفقد أهميتها الإستراتيجية والدفاعية نتيجة لضعف حاميتها فمن ثم استطاعت الحملة الفرنسية على مصر بقيادة نابليون بونابرت الاستيلاء عليها وعلى مدينة الإسكندرية سنة ١٧٩٨ م الأمر الذي أدي إلى الاستيلاء عليها ومنها استولوا على باقي مصر ، ولما تولي محمد على باشا حكم مصر وعمل على تحصين مصر وبخاصة سواحلها الشمالية فقام بتجديد أسوار القلعة وإضافة بعض الأعمال بها لتتناسب والتطور الدفاعي للقرن التاسع عشر الميلادي تمثلت فى تقوية أسوارها وتجديد مبانيها وتزويدها بالمدافع الساحلية هذا بالإضافة إلي بناء العديد من الطوابي والحصون التي انتشرت بطول الساحل الشمالي لمصر .

ولما قامت ثورة أحمد عرابي سنة ١٨٨٢ م والتي كان من نتائجها ضرب مدينة الإسكندرية فى يوم ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ م ومن ثم الاحتلال الإنجليزي لمصر تم تخريب قلعة قايتباي وإحداث تصدعات بها ، وقد ظلت القلعة على هذه الحالة حتى قامت لجنة حفظ الأثار العربية سنة ١٩٠٤ م بعمل العديد من الإصلاحات بها والقيام بمشروع لعمل التجديدات بها استنادا على الدراسات التي قام بها

علماء الحملة الفرنسية والمنشورة فى كتاب وصف مصر وأيضا التي قام بها الرحالة كاسيوس فى كتابه سنة ١٧٩٩ م .

التخطيط المعمارى العام للقلعة : بنيت قلعة قايتباي على مساحة قدرها ١٧٥٥٠ متر مربع وقد بنيت على هذه المساحة أسوار القلعة الخارجية واستحكاماتها الحربية وهي عبارة عن مجموعة من الأسوار بنيت لزيادة تحصين القلعة وهذه الأسوار عبارة عن سورين كبيرين من الأحجار الضخمة التي تحيط بالقلعة من الخارج والداخل أعدت لحماية القلعة ، فالسور الأول هو السور الخارجي ويحيط بالقلعة من الجهات الأربع فالضلع الشرقي من هذا السور يطل على البحر ويبلغ عرضه مترين وارتفاعه ثمانية أمتار ولا يتخلله أي أبراج أما الضلع الغربي فهو عبارة عن سور ضخم سمكه أكبر من باقي أسوار القلعة يتخلله ثلاثة أبراج مستديرة ويعد هذا السور أقدم الأجزاء الباقية ، أما الضلع الجنوبي فإنه يطل على الميناء الشرقية ويتخلله ثلاثة أبراج مستديرة ويتوسطه باب ، أما الضلع الشمالي فيطل على البحر مباشرة وينقسم إلى قسمين الجزء السفلي منه عبارة عن ممر كبير مسقوف بني فوق الصخر مباشرة به عدة

حجرات أما الجزء العلوي فهو عبارة عن ممر به فتحات ضيقة تطل على البحر ، أما الأسوار الداخلية فقد بينت من الحجر وتحيط بالبرج الرئيسي من جميع جهاته ما عدا الجهة الشمالية ويتخلل هذا السور من الداخل مجموعة من الحجرات المتجاورة أعدت كثكنات للجند وهي خالية من أي فتحات عدا فتحات الأبواب وفتحات مزاغل خصصت لتكون فتحات للتهوية من ناحية وكفتحات للدفاع من ناحية أخري والبرج الرئيسي للقلعة فإنه يقع بالناحية الشمالية الغربية من مساحة القلعة وهو عبارة عن بناء يكون من ثلاث طوابق تخطيطه مربع الشكل يخرج من كل ركن من أركانه الأربعة برج دائري يرتفع عن سطح البرج الرئيسي وقد بني البرج بالحجر الجيري الصلد .

<u>معبد الرأس السوداء</u> :

العنوان : طريق الحرية أمام قسم باب شرقي – بجوار كنيسة اللاتين المعبد هو من الآثار الرومانية الموجودة بالإسكندرية وتدل الخصائص المعمارية وطراز النحت على أن هذا المعبد يرجع إلى منتصف القرن الثاني الميلادي ويشير الحجم الصغير للمعبد إلى أنه معبد خاص وليس معبدا عاما وربما بني المعبد في حدائق بعض أهالي الإسكندرية الأثرياء والذي بناه لإيزيس شكراً على نجاته من حادثة وقعت له أقيم هذا المعبد وفاء لنذر أقامه صاحب المنزل بعد

سقطة مميتة أصابت قدمه فوضع نحتا لهذه القدم تحتها نقش باليونانية يحدثنا فيه عن سبب إقامته المعبد إلي جانب مذبح صغير.تم اكتشاف هذا المعبد بالمصادفة في عام ١٩٣٦م في منطقة الرأس السوداء شرق الإسكندرية في الطريق المؤدي إلى أبي قير وقد تم نقله إلى مقره الحالي أمام قسم باب شرقي في أواخر التسعينيات يتكون المعبد من طابقين وقد صمم على أن يكون الطابق السفلي منه للعبادة والطابق العلوي الذي يقع في شمال المعبد للسكنى وتقوم مباني المعبد على أرضية مرتفعة ويؤدي إليه سلم ويؤدي هذا السلم إلى دهليز به صف من الأعمدة الأيونية المنحوتة من الرخام الأبيض المعرق قليلاً وعددها أربعة أعمدة و الحجرة الرئيسية للمعبد تقع خلف الدهليز وهي مربعة الشكل يمكن الوصول إليها أيضا عن طريق سلم ثانوي جانبي في حائط المعبد الشرقي يوجد في هذه الحجرة مصطبة كبيرة مبنية بالحجر الجيري وضعت عليها خمسة تماثيل من الرخام الأبيض لآلهة المعبد وهي من الشرق إلى الغرب تمثال لإيزيس تمثالان لأوزوريس تمثالان لأبي الهول بالقرب من مذبح صغير أقيم أمام المصطبة أما الجزء العلوي من المبنى وهو الجزء السكني فقد بقيت منه حجرتان تقعان في صف واحد مع المعبد وبعرضه ولا تختلفان في طريقة بنائهما عن الطابق السفلي مما يدل على أنها من نفس عصر المعبد وقد وجدت في

إحداهما بقايا الألواح الرخامية التي كانت تغطي أرضيتها وهناك دلائل تشير إلي وجود حجرات أخري بهذا المكان ربما كانت مخازن للمأكولات أيضاً هناك ما يشير ألي وجود قناة مياه صغيرة وإناءين من الفخار للمياه كما وجدت بقايا سلم آخر يبدو من بنائه أنه أضيف في عصر لاحق للمبنى وقد نقلت محتويات المعبد إلى متخف الإسكندرية اليوناني الروماني وهي تمثال للإلهة إيزيس وتمثال حربوقراط وتمثال هيرمانوبيس وتمثالان لأوزوريس .

عامود السوارى :

العنوان : حى كرموز يعتبر عامود السوارى من أبرز الأماكن السياحية التى تشتهر بها مدينة الإسكندرية وهو عبارة عن عامود من الرخام الوردى طوله بالقاعدة حوالى ٢٦.٨٥ مترا وقطره عند القاعدة ٢.٧متر وعند القمة ٢.٣ متر وقد أقيم هذا العامود سنة ٢٩٢ م تمجيداً للإمبراطور الرومانى دقلديانوس ويعتبر عامود السوارى أعلى نصب تذكارى فى العالم .

آثار البرديسى :

سميت هذه الاثار بهذا الاسم لوقوعها عل ىشارع البرديسي المجاور لمسجد سيدي عبد الرزاق الوفائي والمطل علي شارع النبي دانيال تم اكتشاف هذه فى عام ١٩٢٩ م تحت مسجد سيدى عبد

الرزاق الوفائيتعد اثار البرديسى من الاثار الهامة التي تنتمي إلى العصر الرومانى.

الآثار الغارقة:

تمتلئ شواطئ الإسكندرية وخاصة في منطقة خليج أبي قير ومنطقة الميناء الشرقية بكنوز من الآثار الغارقة التي جاءت نتيجة لتعرض الإسكندرية للعديد من الزلازل الشديدة التي ألقت بكثير من مباني وقصور وقلاع الإسكندرية في مياه البحر ومن أشهر هذه المباني التي أطاحت بها الزلازل منارة الإسكندرية القديمة إحدى عجائب الدنيا السبع ، وترجع الأهمية الفائقة للآثار الغارقة إلى الميناء الهائل الغارق الموجود أسفل صخرة جزيرة فاروس والجنوب الغربي منها ، ويضاف إلى ذلك أن مستوى البحر قد ارتفع مترين منذ العصر الروماني.

كانت بداية البحث عن الآثار الغارقة في مصر عام ١٩٣٣م وبدأت عمليات التعرف على الآثار الغارقة وانتشالها في منطقة خليج أبي قير في عام ١٩٦١م حيث بدأ التعرف على آثار الإسكندرية الغارقة بمنطقة الحي الملكي عندما اكتشف الأثري الراحل والغواص المعروف كامل أبو السعادات كتلا أثرية

غارقة في أعماق البحر بمنطقة الميناء الشرقي أمام كل من لسان السلسلة وقلعة قايتباي وقام كامل أبو السعادات بانتشال بضع أواني فخارية وقام بتسليمها للمتحف اليوناني الروماني في عام ١٩٦١م ، وبعد ذلك قام بانتشال قطعة عملة ذهبية تعود للعصر البيزنطي وتم تسليمها للمتحف أيضاً في عام ١٩٦٢م أدلى كامل أبو السعادات عن وجود تماثيل ضخمة وعناصر أثرية أخرى شاهدها تحت الماء فقامت مصلحة الآثار وقتها بمعاونة القوات البحرية وللمرة الأولى بشكل رسمي بانتشال تمثال من الجرانيت لرجل يرتدي عباءة تغطي معظم بدنه ويبلغ طوله ١٧٠ سم ، وكان ذلك في النصف الأول من نوفمبر عام ١٩٦٢م وفي النصف الثاني من نوفمبر عام ١٩٦٢م تم انتشال التمثال الضخم المعروف بتمثال إيزيس ، وهو من الجرانيت الأحمر ويبلغ طوله حوالي ٧,٥متر مشطور نصفين وقد تم نقله حاليا إلى حديقة المتحف البحري بالإسكندرية وفي عام ١٩٦٨م طلبت الحكومة المصرية من منظمة اليونسكو معاونتها في عمل خريطة للآثار الغارقة بمنطقة الميناء الشرقي تحت الماء فأرسلت غواصة عالمية تمكنت في عام ١٩٧٥م من وضع خريطة للآثار الغارقة في حوض الميناء الشرقي أصبحت

مرجعاً للعمل في تلك المنطقة وفي عام ١٩٩٢م قامت بعثة معهد بحوث أوروبا للبحار بالكشف عن الآثار الغارقة بالعمل في كل من منطقتي أبي قير والميناء الشرقي وقد تمكنت بفضل خبرتها وتقدم أجهزتها ورصد وتحليل البيانات التي حصلت عليها من الكشف عن الكثير من الأسرار الغامضة لآثار الإسكندرية الغارقة وفي أكتوبر عام ١٩٩٥م بدأت بعثة المركز الفرنسي القومي للدراسات بالإسكندرية بأعمال المسح لأعماق البحر وتتكون بعثة المركز الفرنسي من ٣٠ غواصاً مصرياً وفرنسياً متخصصين في المسح الطبوغرافي والتصوير تحت الماء والرفع المعماري والترميم ، وذلك في المنطقة الواقعة أمام قلعة قايتباي وقد كشف ذلك عن وجود آلاف القطع الأثرية أسفل قلعة قايتباي من أعمدة وتيجان وقواعد وتماثيل وعناصر معمارية مصرية وإغريقية ورومانية وقد لوحظ أن أحد الأعمدة يتشابه مع عمود السواري مما يذكر بواقعة إلقاء أعمدة وأحجار السيرابيوم في قاع البحر عام ١١٦٧م لصد هجوم الصليبيين وأثناء عمليات البحث عن الآثار الغارقة تحت مياه الميناء الشرقي لوحظ وجود ظاهرة أثرية غريبة تحت الماء وهي عبارة عن صف كتل حجرية هائلة من جرانيت أسوان الأحمر منتشرة في صف واحد شمال القلعة

وتبلغ أوزانها من ٥٠ إلى ٧٠ طناً ويشير أسلوب انتشارها إلى سقوطها من مكان عالي أثر أحداث عنيفة وقد فسر أحد العلماء الفرنسيين هذا على أن هذه الكتل من بقايا منارة الإسكندرية القديمة ، ويلاحظ أن آخر بقايا المنارة هو الطابق الأول والذي دمره زلزال القرن الرابع عشر، وربما كانت تلك القطع بقايا هذا الطابق التي سقطت في الماء إما نتيجة الزلازل أو أعمال تحصين الإسكندرية من جهة البحر ضد الغزوات الأجنبية كغزو ملك قبرص أو حملات الصليبيين على مصروقد عثر تحت الماء أيضاً على أضخم تمثال لملك بطلمي ويعتقد أنه لبطليموس الثاني وهو عبارة عن جزع التمثال ويبلغ طوله حوالي ١.٥ متر وعثر على أجزاء منه وقد تم عرضه في معرض مجد الإسكندرية الذي أقيم بباريس عام ١٩٩٨م كما تم العثور أيضا على مجموعة من تماثيل لأبي الهول منقوشة مختلفة الأحجام والأحجار ودرجات الحفظ طبقاً لظروفها الزمنية وكذلك تماثيل لبسماتيك الثاني وسيتي الأول ورمسيس الثاني وقد عثر على نقوش من عصر الإمبراطور كراكلا في أعماق الميناء الشرقي تكشف صفحة مجهولة من تاريخ مصر في تلك الفترة.

ويعود ما عثر عليه من آثار غارقة وطبقاً لما تم التعرف عليه وانتشاله إلى الآن إلى الفترة من عصر الدولة الحديثة وحتى العصر

البيزنطي حيث عثر على عامود تاجه على هيئة نبات البردي وثني يحمل علامة الصليب وفي عام ١٩٩٦م تم إنشاء إدارة للآثار الغارقة بالإسكندرية تابعة للمجلس الأعلى للآثار لأول مرة وتضم مجموعة من الأثريين المصريين وقد قامت البعثة المصرية اليونانية مؤخرا بالعمل في أعماق البحر في المنطقة الواقعة بين الشاطبي وسيدي جابر حيث عثرت في أعماق الماء على خزانات منحوتة في الصخر في منطقة عميقة من البحر وقد عثر على أهم هذه الخزانات في منطقة الإبراهيمية ن كما عثر أيضاً على أحواض منحوتة في الصخر